المبدأ 20

لا تحمل كأس العظمة بشدة..
ولا بكثير من الرخاوة

المغزى:

في عالم الدبلوماسية ورجال الدولة ومعهم الإعلاميون البارعون هناك مكان للاعتماد المتبادل، ومن الحكمة عدم مضايقة ذوي النفوذ أو إهانة أذواقهم وإن كانوا مساوين لهم أو مقربين منهم، إذ من المفيد دائماً أن تعرف كيف تشارك نخبَه بمرونة دونها ثقة وبقساوة دونها ليونة.

في مملكة السلطة كثيراً ما يكون إرضاء «السيد» (المتفوق) صعباً وخاصة إذا كان هناك من سيدَيْن لدودَيْن، حيث يصعب إرضائهما معاً، وإن قدرت فإنها ضربة معلم منك، إذ ربما كلا السّيدين غير متفقين، ينزعج أحدهم من الآخر وأنت في نفس الوقت على علاقة طيبة بكليهما، ما حيلة الأمر؟ أنت في مأزق اختيار،

obeikandl.com

وعليك أن تجد طريقة للخروج منه بسلام، لعل من أهم المهارات التي تُنقذك من هذا الموقف هي مدى قدرتك في جعل السيّد يبدو أكثر موهبة ممن حوله بأن تُقدم لكلاهما الزهو الذي يرغبه، لا تُغضب أحدهما بإرضاء الآخر، لا تنتقد عمل سيّد أمام غريمه أو أمام أي شخص. لأنه عندها سيراك كطاعن في الظهر ولن يرى النقد نفسه وإن كان بمحله، يتعيّن عليك هنا أن تُوجد طريقة ما للاختفاء خلف التحذيرات، استخدم رموزاً وأساليب غير مباشرة لرسم صورة المشاكل التي تؤرقه إذ ربما بذلك تُبعد نصل سيفه عن رقبتك. كن شبيهاً بالسّحرة الذين يلعبون بالمظاهر على نحو مخادع، فهم لا يدَعون من حولهم يرون إلا ما يريدون أن يروه.

المثال

تزوج ربيع منذ عشر سنوات رُزق خلالها ثلاث بنات، إلا أن جزءاً من عقلية الشرقي لا زالت كامنة فيه، فهو يرغب بأن ينجب ولداً ذكراً، لكن ظروف الزوجة الصحية لا تسمح حسبما أخبرها الطبيب، فاقترحت على زوجها أن توقف الإنجاب لفترة، وما إن سمع ربيع بذلك حتى ثار وأرغى وهدد.. صارخاً.. «أليس من حقي أن أفرح بصبي! يتردد اسمي من بعده لأجيال! ماذا تعنيني الدنيا كلها بعد أن أموت إن لم يكن هناك ولداً يحمل اسمي!!»

تفاجأت الزوجة بذهنية زوجها ووجدت أن خلف هذه الثورة

يختبئ رجلاً شرقياً.. فلم تكن تتصور في هذا الزمن أن هناك رجلاً يفكر بهذه الطريقة، وأخذت تُقنعه بأن ما تقوم به لا يغضب الله وأن لديهما ثلاثة بنات جميلات يملأن البيت سعادةً، وأن في العصر الحالي لا يوجد فرق بين الرجل والمرأة.. بل إن كثيراً من البنات يكنّ أكثر رأفةً بذويهم من أولاد ذكور عاقين لا يسألون ولا يأبهون بعد أن يتزوجوا.. وأن... وأن...!! لكن ربيع بقي على موقفه، متصلفاً، معانداً، مصرّاً على رأيه بالقول: «أعرف.. أعرف ما تقولينه.. دعينا نحاول مرة أخرى! إنني أحلم بولد يرثني ويحمل اسمي! ويكون وسيلة خلود لي.. وهذا هو حلمي!».

في الواقع هذا ليس حلم ربيع بأن ينجب ولداً فهو قد أنجب، وإنما سر عظمته الذي يريد أن يحققها بوسائل أخرى، أن لا يدع زوجته تتحكم بقرارها.. أخذ الأمور بكثير من الحدّة.. لم يحمل كأس العظمة وتالياً عنفوان وجوده وكينونته كرجل شرقي ينجب البنين بشيء من السلاسة وتفهّم الأمور بل تشدد في موقفه واحتد وغضب. وأنكر على زوجته حججها ومبرراتها بعدم الإنجاب.. فما كان من الزوجة إلا أن تصرفت بوحي قناعاتها بأنها لن تعرض حياتها للخطر من أجل بقية عقلية جاهلية لا تزال تفعل فعلها في أعماق زوجها.. لقد انسجمت مع ذاتها راضية، قانعة.. في الوقت الذي لا يزال ربيع لا يعرف كيف يُخلّص نفسه من أوهام. كان عليهما أن يجدا طريقة للخروج من المأزق

بسلام.. فلا يغضب أحدهما الآخر.. ولا ينتقد الشريك عمل شريكه.. بل يلاقي أحدهما الآخر في منتصف الطريق ويمشيان الطريق معاً.

الملخص:

عندما تعرف كيف تخدع الناس يروقون لك بيسر. وعندما تعرف كيف تروق للناس يعني أنك تعرف كيف تخدعهم، لهذا لا تدع الناس يدركون «سر لعبتك» فبمعرفتهم لها قد تتغير مكانتك في أعينهم وتتحول من رجل بارع ذي أساليب مهمة إلى مجرد شخص عادي.

المرادف:

- الوفاء عملة نادرة والقلوب هي مصارفها، وقليلة هي المصارف التي تتعامل بهذا النوع من العملات.

(أحد الخبثاء)

- واجه النجاح كفتى كريم وواجه الكارثة كرجل شهم.

(اللورد كنهيد)

- السياسة هي فن العمل في حدود الممكن.

(الزعيم الألماني بسمارك)

■ ■ ■

obeikandl.com